بعض التأملات في العناية الرعوية بين المرسلين خارج بلادهم (Frontiers)
جريج ليفينجستون

تضم جماعة (Frontiers) أكثر من 1000 مرسل من البالغين و1500 من الأطفال من أكثر من 30 دولة.

نحب أن ننظر إلى أنفسنا باعتبارنا رابطة رسولية لزرع الكنائس عاقدين النية أن نكون محفزين لرؤية خلاص الله لعشرات الآلاف من المسلمين وانتشالهم من مملكة الظلمة.

يتخذ العاملون معنا، في معظم الأحيان، مقرًا لهم البلاد التي لا تعترف بالمسيح "مُخلِّصًا".

إن الحكومات المعادية للعمل المسيحي، سواء التي في البلاد الإسلامية أو تلك الرياسات الروحية في السماويات تدبِّر الخطط والمكائد لكي ما تجعل من زرع الكنائس هدفًا مُنهكًا، يبدو مستحيل التحقيق؛ فتكون النتيجة أن يتخلى المرسلون، عاجلاً أم آجلاً، عن مجهوداتهم في هذا العمل ليفكروا في استثمارها في عمل مثمر آخر.

وفيما كانت (تلمذة المسلمين) عملاً صعبًا، رأت الكنيسة على مر التاريخ عدم جدوى إرسال مرسلين حيث من غير المتوقع أن ينجحوا. وبناء عليه، فقد نشأت هيئة فرونتيرز (frontiers) من منطلق (إحياء ما هو متروك ومهمل)، وبات الشعار المحرك لنا هو (مهما كانت التضحية).

علاوة على ذلك، فقد لمسنا أن أقسام كثيرة في الكنيسة قد تجاهلت التعليم الصريح لربنا يسوع أليس من الواجب أن يتشكل أسلوب حياتنا على نماذج الألم في العهد الجديد؟

ألسنا مدعوين لكي ما نضع نصب أعيننا مباركة (مكة) أكثر من مباركة الشرق الأوسط؟ إن الانتصار الوارد ذكره في (رؤيا 5: 9، 7: 9) لا يتحقق بدون (رؤيا 6: 9).

"وَلَمَّا فَتَحَ الْخَتْمَ الْخَامِسَ، رَأَيْتُ تَحْتَ الْمَذْبَحِ نُفُوسَ الَّذِينَ قُتِلُوا مِنْ أَجْلِ كَلِمَةِ اللهِ، وَمِنْ أَجْلِ الشَّهَادَةِ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهُمْ، وَصَرَخُوا بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلِينَ:«حَتَّى مَتَى أَيُّهَا السَّيِّدُ الْقُدُّوسُ وَالْحَقُّ، لاَ تَقْضِي وَتَنْتَقِمُ لِدِمَائِنَا مِنَ السَّاكِنِينَ عَلَى الأَرْضِ؟» فَأُعْطُوا كُلُّ وَاحِدٍ ثِيَابًا بِيضًا، وَقِيلَ لَهُمْ أَنْ يَسْتَرِيحُوا زَمَانًا يَسِيرًا أَيْضًا حَتَّى يَكْمَلَ الْعَبِيدُ رُفَقَاؤُهُمْ، وَإِخْوَتُهُمْ أَيْضًا، الْعَتِيدُونَ أَنْ يُقْتَلُوا مِثْلُهُمْ" (رؤيا 6: 9- 11).

قال يسوع لمرسليه الأولين أنه مُرْسِلُ لهم كحملان وسط ذئاب (ولهذا نتيجة يمكن التنبؤ بها: "اِذْهَبُوا! هَا أَنَا أُرْسِلُكُمْ مِثْلَ حُمْلاَنٍ بَيْنَ ذِئَابٍ" لوقا 10: 3) وماذا عن قول المسيح: "إن البعض سيقتلونكم وهم يظنون أنهم بهذا يقدمون خدمة لله"؟ قد يبدو أن الله يفضل أن يهلك مُرسَليه جسديًا عن هلاكهم روحيًا.

ألم يقل الرب يسوع: "لا تهتموا بالغد، بما تلبسون أو تأكلون أو أين ستقيمون لأن أباكم السماوي يعلم أنكم تحتاجون هذه الأشياء"؟ ولهذا فقد فكرنا في البداية إن كان أبونا السماوي، طبيبنا العظيم ومشيرنا الأمين، الإله المُعزي كلي الوجود يمسك بزمام الموقف فلماذا نصمم وننفذ برنامجًا للعناية الرعوية؟

لقد تملكتنا بشدة غيرتنا لخدمة المسيح في أنحاء العالم الإسلامي فعلى سبيل المثال في بحثنا عن العاملين الذين يصعب منعهم أو إيقافهم، نحن في هيئة (frontiers) أخطأنا إذ قد وقع اختيارنا غير الدقيق على رجال أعمال يحركهم دافع الإنجاز الشخصي بدرجة كبيرة أكثر مما تحركهم الدوافع النابعة من الروح القدس.

ومع هذا كنا نفكر هكذا:

"انظروا، نحن جميعًا خطاة، فلماذا نتحامل على أخوتنا العاملين معنا وننتقد سوء سلوكهم؟ إن المهمة بالفعل صعبة بما فيه الكفاية".

بالطبع لم نكن على حق. وفي سعينا في دعوتنا لاختراق الطريق وسط الذين يرزحون تحت عبودية الإسلام، أفضل ما أنتجته قريحة الشيطان، كثيرًا ما كنا ننسى حقيقة أن الكفاءة للعمل المرسلي والمثابرة وحدها لا تكفيان. بدأ فهمنا يتعمق بأننا لا مكننا تأسيس كنائس من مؤمنين من خلفية إسلامية كان لهم قادتهم وشيوخهم الصالحين إلا إذا كنا نحن رجالاً ونساء أتقياء وصالحين.

كذلك لمسنا أهمية الدور الهام للمراقبة والإشراف بشكل منتظم حتى ما نستطيع وبنزاهة أن نقول تماشيًا مع ذاك المرسل الرائد: "وَمَا تَعَلَّمْتُمُوهُ، وَتَسَلَّمْتُمُوهُ، وَسَمِعْتُمُوهُ، وَرَأَيْتُمُوهُ فِيَّ" (في 4: 9).

كيف نقدر أن نصل إلى مثل هذا المستوى من النضوج لنصير "بَلِ الْبَسُوا الرَّبَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ (متمثلين به)" (رومية 13: 14)؟

أصبح هذا أيضًا مطلبًا مُلحًا تئن به قلوبنا. نؤمن أنه لا بد أولاً أن نكون مجتمعًا قريبًا مُغذيًا، فيه كل واحد في عهد مع الآخر حتى نصير "حافظين لأخوتنا". نعمل جاهدين حتى ما نكون "حافظين للعهد" بالخدمة في فرق تجعل من كل عضو مسئولاً أمام الآخر لكي ما ينمو إلى مليء قامة المسيح... "مهما تكلف الأمر".

إذن كيف يمكن أن تصبح حياتنا في رضا وسعادة مع الله وفي فرح كل واحد مع الآخر، حياة لا يمكن للذين لم ينالوا نعمة الفداء أن يحاكوها؟ (2بطرس 1: 3- 10). نؤمن أنه ممكن بالجوع والعطش إلى الشخصية والجدارة في إطار جماعة ملتزمة. وهذا يأتي من صفات ومميزات كأن يكون كل واحد خاضعًا للآخر، مستعدًا للتوجيه والتدريب، وقابلاً بسلاسة للاستكشاف والتوسل.

إنها عملية يمكن تحقيقها أن نتعلم كيف نكون "وَلْيَفْتَخِرِ الأَخُ الْمُتَّضِعُ بِارْتِفَاعِهِ " (يعقوب 1: 9).

سيتحقق ما يبحث الله عنه فينا حينما نواجه أنفسنا، ونتخذ روحًا مُنسحقة تائبة، ونكرس أنفسنا لكي ما يرى كل واحد الآخر وقد صار ثمر الروح متجسدًا.

تحديث العناية الرعوية:

لقد طوَّرنا كذلك ومستمرون في تحديث أقسام الأفراد لدينا. وإجراءات انتقاء الأفراد، ومدارس للمرشحين. نرجو أننا لا نقوم بما هو أكثر أو أسرع من اللازم.

لقد ازداد استخدامنا للمؤمنين أصحاب الخبرة في العمل المرسلي ممن لديهم المسحة للمساعدة في مجالات العناية الرعوية.

ونحن ندين بالكثير للعديد من المدربين والمشيرين ممن عرفناهم ووثقنا بهم، من داخل هيئة فرونتيرز (frontiers) أو من خارجها فقد قاموا بزيارات منتظمة لفرقنا في حقل العمل وشاركوا بالحضور في مؤتمراتنا السنوية والإقليمية.

لقد تعلمنا كذلك قيمة استخلاص المعلومات بشأن الحوادث الحرجة بالإضافة إلى عملية استخلاص المعلومات المستمرة في أثناء الفروض المنزلية. قمنا في السنوات الأخيرة الماضية بتوفير "الراحة" وهي عبارة عن أسبوع من استخلاص المعلومات والتجديد للعاملين العائدين.

لقد أضفنا أفرادًا إضافيين لمقر الإرسال الرئيسي في الولايات المتحدة الأمريكية لوظيفة "مُدرِّب رعوي" لتكون مهمتهم استخلاص المعلومات والقيام بزيارات إلى حقل العمل.

لقد لمسنا الاحتياج الشديد للتدريب في حقل العمل، ونحن الآن نرسل المزيد من المدربين الرعويين لزيارة الفرق في حقل العمل بالإضافة إلى الزيارات التي يقوم بها مراقبو قادة الفرق.

علاوة على ذلك تعلمنا مدى أهمية أن نعمل في شراكة مع الكنائس المُرسِلة حينما يكون هناك احتياج إلى العناية الرعوية. نحن الآن نرعى مؤتمرًا سنويًا للعناية بالأعضاء (www.mcsymposium.org) لكي ما نوطد العلاقات مع قادة الكنائس لنعمل معًا بأكثر كفاءة في وقت الأزمات أو عند الاحتياجات المُلحة.

لقد رأينا الاحتياج إلى صنع السلام وصممنا نموذجًا لصنع السلام نقوم بتدريسه من خلال حركتنا. وإذ نعمل ذلك فنحن ننشر لغة مشتركة وبناء من أجل حل النزاع بشأن من يجب أن يشترك ومتى.

فكرة أخيرة

نحن شاكرون أننا وبعد مرور ما يقرب عن 25 عام لم نفقد غيرتنا للرب ولا غيرتنا لحركة زرع الكنائس الرائدة بين المسلمين حيث يوجد قدر ضئيل من العناية.

بفضل الله نحن نطبق دروسًا قيمة مما تعلمناه عن الاحتياج لنمو الشخصية، وحياة الشركة، والعناية الرعوية. لا نريد أن يكون مصيرنا كإرسالية هو الدوران بلا هدف كما لو كنا في دوامة، كأن يكون لدينا عاملون يعودون لقواعدهم بنفس السرعة التي يذهب بها عاملون حديثو العهد إلى حقل العمل ليحلوا محلهم.

اقتباسًا مما كتبته روبرتسون ماك كالكين Robertson MC Quilkin نذكر: "يا رب، أهَّلنا لنكمل عملنا جيدًا... ونعود لديارنا قبل حلول الظلام".

أسئلة للمناقشة

1- يلخص الكاتب مدخل هيئة frontiers إلى العناية الرعوية في "الأهلية (الجدارة) والشخصية في إطار جماعة ملتزمة" ما هي أوجه الشبه بين ما ذكر وبين المدخل الذي تنتهجه مجموعتك الإرسالية؟

2- ارسم خط زمني تحدد فيه أهم التطورات التي حدثت في مجال العناية الرعوية في مجموعتك الإرسالية. ما هو التطور الأكثر أهمية، للأفضل أم للأسوأ؟

3- أذكر ثلاثة أشياء يمكن لمجموعتك الإرسالية أن تعملها لتحسين العناية الرعوية بين أعضاءها؟

4- كيف تشجع الآخرين وتعتني بهم في وضعك الحالي؟

5- ما هي أهمية بناء علاقة مساندة متبادلة مع المحليين بالنسبة لك؟ إلى أي مدى سوف تستمر بالنسبة لك وبالنسبة للآخرين؟

جريج لفنجستون هو مؤسس والمدير العام السابق لهيئة frontiers وهي هيئة لزرع الكنائس في 49 بلد مسلم بالإضافة إلى روسيا والصين والهند. ويتخذ لفنجستون من إنجلترا قاعدة للمكتب الدولي فرونتيرز frontiers.